تظاهرة كبرى للحركة الاسلامية في عمان تندد برسوم الكاريكاتير وتطالب بمقاطعة اوروبا

وزير الخارجية الاردني يأسف للازمة ويدعو الى الحوار بين الاديان

■ عمان ـ يو بي آي ـ اف ب: شارك آلاف الاردنيين بعد صلاة الجمعة في مسيرة حاشدة دعت اليها الحركة الاسلامية الاردنية ممثلة بجماعة الاخوان المسلمين وحزب جبهة العمل الاسلامي احتجاجا على نشر صحف اوروبية لرسوم للنبي محمد، وسط اجراءات امنية مشددة. وانطلقت المسيرة من أمام مسجد الملك عبد الله الاول في منطقة العبدلي باتجاه بعثة المفوضية الاوروبية في الشميساني بعمان.

وتقدم قادة الحركة الاسلامية وقادة الاحزاب والنقابات المهنية وعدد من النواب المسيرة التي رفعت خلالها اليافطات المنددة بالدول الاوروبية وتحديدا الدنمارك. وكانت صحيفة «يلاندس بوستن» الدنماركية قدمت امس اعتذارا للمسلمين لنشرها الرسوم الكاريكاتورية المسيئة للنبي محمد في رسالة عبر موقعها على الانترنت.

وقالت رسالة الصحيفة التي كتبت باللغة العربية «نعتذر عن سوء التفاهم الكبير هذا الذي نتج عن نشر الرسوم التي غذت مشاعر عدوانية تجاه الدنمارك».

وردد المشاركون هتافات مثل «يا حبيبي يارسول الله» و«كلنا فداك يا محمد» و«الا تنصروه فقد نصره الله» و«قاطعوا البضائع الاوروبية» و«اوقفوا الهجمة الحاقدة على الاسلام» و«انتصروا لدينكم ولنبيكم».

كما ردد المشاركون هتافات تدعو الى اغلاق البعثة الدبلوماسية الدانماركية في عمان.

يذكر انه يوجد للدانمارك قنصلية في العاصمة الاردنية وسفير غير مقيم يمارس مهامه من دمشق.

وقدر عدد المشاركين في المسيرة بما يزيد عن خمسة عشر ألف شخص ساروا على طول الطريق المؤدية الى مقر البعثة الاوروبية دون حدوث اية اشكالات.

وعند وصول المسيرة الى مبنى بعثة المفوضية الاوروبية حالت قوات الامن بين المتظاهرين وبين الاقتراب من المبنى.

وألقى الامين العام لحزب جبهة العمل الاسلامي حمزة منصور كلمة امام البعثة ندد فيها «بالتطاول» على النبي محمد ،وقدم عدة مطالب تتمثل بمطالبة الحكومة الأردنية وسائر الحكومات العربية والإسلامية بوقف التعامل مع حكومتي الدنمارك والنروج إلى ان تعتذر وتضع حدا «للعبث». كما طالب بالاحتجاج الرسمي ضد الاتحاد الاوروبي الذي استنكر مقاطعة المسلمين للدنمارك ومطالبة الدول النفطية وقف صادراتها النفطية إلى الدول الاوربية إذا ما اتخذ الاتحاد الأوروبي أية إجراءات عقابية بحق أي دولة عربية أو إسلامية.

وطالب أيضا باتخاذ أقصى العقوبات بأي صحافية تتطاول على النبي محمد بما في ذلك سحب ترخيصها وتقديم رئيس تحريرها ومحررها إلى القضاء ومراقبة المراكز التي تتلقى تمويلا خارجيا مما جعلها أسيرة لارادة الممولين والعمل على وقف كل تمويل خارجي ودعوة جماهير الاردن وسائر الجماهير الاسلامية إلى الاستمرار في المقاطعة ورفض الاعتداء على الرموز الدينية والمقدسات والتصدي بحزم لمن يمسها أو ينال من مهابتها.

وانتشرت قوات الامن وقوات مكافحة الشغب الاردنية بكثافة في المنطقة التي تضم مصالح تجارية ودبلوماسية للدول الاوروبية مثل البنوك والقنصليات كما حلقت طائرات عامودية تابعة للامن العام في المنطقة.

وتحولت الساحة الخارجية لمبنى مجمع النقابات المهنية الواقع في الشميساني والقريب من مقر البعثة الاوروبية الى ثكنة عسكرية حيث اتخذت قوات مكافحة الشغب من المبنى مقرا لها.

وشهد هذا المبنى الاسبوع الماضي العديد من الاعتصامات المنددة بالدول الاوروبية.

وكان الاردن شدد من الاجراءات الامنية حول مقار البعثات الدبلوماسية الاوروبية خشية تعرضها لاعتداءات في ضوء تصاعد مشاعر الغضب ازاء نشر الرسوم اضافة الى تعرض البعثات الدبلوماسية الدنماركية في دمشق وبيروت لاعتداءات الاسبوع الماضي من قبل متظاهرين غاضبين.

من جهة اخرى عبر وزير خارجية الاردن عبد الاله الخطيب في مقابلة نشرتها صحيفة «البايس» الاسبانية امس الجمعة عن الأسف حيال ازمة الرسوم الكاريكاتورية للنبي محمد لكنه اعرب عن امله في ان يتمكن الحوار بين الاديان من تخطي هذه العاصفة.

وقال الخطيب «انه امر محزن. لا نريد رؤية هذا العنف» في اشارة الى الغضب الذي يعم العالمين العربي والاسلامي جراء نشر الرسوم في صحيفة دنماركية اواخر ايلول (سبتمبر) الماضي اول الامر.

واضاف ردا على سؤال حول وجود رابط بين غضب المسلمين ومخاوف الدول الغربية حيال برنامج ايران النووي «هناك معلومات حول محاولة بعض الاطراف والدول الاستفادة من العواطف المعبر عنها».

وعبر عن امله بان الأزمة ستنتهي مشددا على ان الاردن «يعارض كل محاولة للاساءة الى ديننا ونبينا».

وقال الخطيب الذي قام بزيارة مقتضبة الى اسبانيا امس الخميس «نحن واثقون من ان هذه العاصفة ستنتهي وعندما يحصل هذا الامر، سيحاول العالم العربي والاسلامي والشعوب الغربية الدفع باتجاه حوار وعلاقات متبادلة».

وتسير في الاردن، على غرار العالم الاسلامي، تظاهرات منددة بنشر الرسوم.

يذكر ان اسبوعية «شيحان» المستقلة نشرت ثلاثة رسوم كاريكاتورية للنبي محمد نقلا عن صحيفة «يلاندس بوستن» الدنماركية في حين اقدمت اسبوعية «المحور» على نشر كافة الصور.

لكن القضاء سارع الى توقيف رئيس تحرير «شيحان» جهاد المومني الذي طرد من وظيفته ومالك «المحور» هاشم الخالدي بتهمة «اهانة الشعور الديني» قبل ان يفرج عنهما ويعيد توقيفهما بتهمة «اطالة اللسان على اصحاب الشرائع» وعقوبتها القصوى ثلاث سنوات سجنا.

جانب من مظاهرة عمان يوم الجمعة (ا ف ب)

حلف الاطلسي يمد يده الى العالمين العربي والاسلامي ويدعو لحوار الثقافات ووقف العنف

■تاورمينا (ايطاليا) ـ أف ب: التقى وزراء دفاع الدول الاعضاء في منظمة حلف شمال الاطلسي الجمعة في صقلية نظراءهم من عدة دول عربية واسلامية ومن اسرائيل في اول مباحثات دولية من هذا النوع منذ اندلاع الازمة الناجمة عن الرسوم المسيئة للنبي محمد.

وقال وزير الدفاع الالماني فرانز جوزف يونغ للصحافيين ان «فحوى الرسالة التي نريد ايصالها هي وقف التصعيد». واضاف «يجب ان نبرهن بوضوح كم ان الحوار بين الثقافات امر مهم».

وتستمر تظاهرات الغضب في العالم الاسلامي احتجاجا على نشر رسوم كاريكاتورية للنبي محمد بالرغم من الدعوات الى التعقل والحوار.

ويندرج اللقاء في تاورمينا ضمن اطار «الحوار المتوسطي» لحلف شمال الاطلسي وهو برنامج تعاون اقر قبل عشر سنوات لكنه لم يتجسد بعد.

وتشارك سبع دول في البرنامج هي المغرب والجزائر وتونس ومصر وموريتانيا والاردن واسرائيل.

وقد تمثلت غالبية هذه الدول على مستوى وزاري باستثناء مصر التي اوفدت مسؤولا عسكريا رفيعا، حسبما افاد مسؤولون في الحلف.

والاجتماع هو الاول على المستوى الدولي يشارك فيه مسؤولون غربيون ومسلمون منذ اندلاع ازمة الرسوم الكاريكاتورية.

ومن جهته، قال الامين العام لحلف الاطلسي ياب دي هوب شيفر «يجب ان نعمل من اجل تحسين مفهوم حلف الاطلسي في المنطقة».

ويسعى الحلف الذي يضاعف من عمليات الشراكة في جميع ارجاء العالم الى اقامة علاقات تعاون واسع مع العالمين العربي والاسلامي الا انه يجابه بتردد الرأي العام الذي لا يثق تاريخيا بالحلف العسكري الغربي الذي تهمين عليه الولايات المتحدة. كما اقام الحلف قنوات اتصال مع دول الخليج مقتربا من السعودية.

وقد اعلن الوزراء الخميس «تضامنهم الكلي» مع الدنمارك التي تتعرض لانتقادات حادة في وجة الغضب العارمة، وشددوا على ضرورة الحوار.

واكدوا كذلك عزمهم على توسيع مهمة حلف الاطلسي في افغانستان رغم اندلاع اعمال عنف في هذا البلد.

وقد تعرض الحلف مباشرة للعنف هناك عندما هاجم متظاهرون الثلاثاء الماضي جنودا من النروج متمركزين في ميمنة (شمال افغانستان) ما اسفر عن وقوع اربعة قتلى.

وقد اندلعت ازمة رسوم الكاريكاتور في وقت يتوقع فيه الحلف تمديد مهمة القوة الدولية للمساعدة في الامن (ايساف) باتجاه مناطق الجنوب حيث تضاعفت الهجمات الانتحارية هناك العام 2005.

وفي هذا الاطار، شدد وزراء الاطلسي على الضرورة القصوى لكي يمتلك الحلف «القدرات اللازمة لمواجهة» التهديدات الامنية الجديدة مهما كان مصدرها.

الى ذلك، انضم وزير الدفاع الروسي سيرغي ايفانوف الى المحادثات، مشيرا الى التعاون العملي على المستوى العسكري بين روسيا والحلف وضمنه مجال مكافحة الارهاب.

ومن المتوقع ان تشارك سفن حربية روسية في عملية «الاشتباك الدائر» التي اطلقها حلف الاطلسي في البحر الابيض المتوسط في اعقاب اعتداءات 11 ايلول (سبتمبر) 2001.

وبغية تاكيد التقارب، تعمد الامين العام للحلف الصعود على متن البارجة الروسية «موسكو» الراسية في ميناء مسينا المجاور. وهي خطوة تعتبر الاولى من نوعها في تاريخ الحلف، وفقا لمسؤولين.

معارك حول ملكية العبارة وتساؤل عن مصلحة التلفزيون الحكومي بتبرئة مالكها.. وشاعر الاخوان ينتقد شيخ الازهر.. وادعاء على عبد الناصر

هجمات وانتقادات ساخرة من تحركات جمال مبارك.. وتهكمات على جمود الحزب الوطني الحاكم.. وهوس الكرة يجتاح المصريين

القاهرة ـ «القدس العربي» ـ

من حسنين كروم:

كانت الاخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة الجمعة عن المباراة النهائية بين فريقي مصر وساحل العاج على كأس الامم الافريقية لكرة القدم، والاعلان عن حضور الرئيس المباراة واستقباله مدير مكتب التحقيق الفيدرالي الامريكي وجاسم الصقر رئيس البرلمان العربي واجتماع المجلس الاعلى للسياسات برئاسة جمال مبارك الامين العام المساعد للحزب الوطني الحاكم وامين امانة السياسات وتركيز الصحف الحكومية على الاجتماع وما دار فيه وتصريحات جمال. واستمرار التحقيقات في كارثة العبارة السلام 98 وقرار محكمة الامور المستعجلة بمحافظة الجيزة بوقف اجتماع الجمعية العمومية لحزب الوفد الذي دعت اليه المجموعة الاصلاحية اليوم ـ الجمعة ـ وقيام محمود اباظة رئيس الحزب المؤقت بتقديم ثلاث استشكالات ضد القرار والاصرار على عقد الجمعية في موعدها، لان الدعوة لعقدها صحيحة والقرارات التي ستصدر عنها صحيحة لانتخاب رئيس جديد للحزب، كما صدرت جريدة «الوفاق» لليوم الثاني، واختطاف الدبلوماسي المصري بغزة بسام الموصلي وهو عمل مؤسف ويثير الريبة واشتباكات دموية بين الشيعة والسنة في باكستان وافغانستان في الاحتفال بذكرى مقتل الامام الحسين بن علي وآله رضي الله عليهم جميعا ومقتل العشرات، وهي اعمال توجع قلوبنا وتجعلنا نحس بالعار من تلك الهمجية والوحشية والتعصب فيما بيننا في وقت تتواصل فيه مظاهرات المسلمين في كل دولهم ضد الرسوم الكاريكاتيرية التي اساءت لنبينا الكريم عليه افضل الصلاة والسلام. فما الذي سيقوله العالم علينا الان؟ انها امور تدعو للخجل وهو يدفعنا لان نداريه بالانتقال فورا لمحتويات تقرير اليوم.

السلام 98

ونبدأ بأم الكوارث والتي قد تعود الى ام الفضائح والمهازل والمخازي ـ ربكم الاعلم بما ستنتهي اليه الامور ـ حيث قال زميلنا وصديقنا سعد هجرس مدير تحرير جريدة «العالم اليوم» اليومية الاقتصادية المستقلة في مقال له بـ«جمهورية» الخميس وهو من كبار كتابها: «حاول المسؤولون عن قطاع النقل البحري التغطية على هذه الفضائح عندما ذهب الرئيس حسني مبارك بنفسه لتفقد بعض الضحايا. ولا يقل كذبا عن التصريحات الرسمية تصريحات الشركة صاحبة السفينة حيث زعم اصحابها ان كل شيء تمام وان سفينتهم كاملة الاوصاف، لكن المصادر الاجنبية كانت هي التي فندت ايضا هذه الادعاءات الكاذبة فقالت شركة «لويدز» اكبر شركة عالمية للتأمين البحري ان هذه العبارة الغارقة غير مسموح لها بالابحار في المياه الاوروبية لانها غير صالحة لنقل الحيوانات، فما بالك بالآدميين، وان شهادات الصلاحية التي تشهرها في وجوهنا مجرد اوراق «مضروبة». فكارثة بهذا الحجم تجعلنا نطالب بالمحاسبة والمحاكمة، ليس لصغار البحارة وصغار الموظفين الذين سيحاول البعض التضحية بهم ككباش فداء، وانما لأكبر الرؤوس سواء في قطاع النقل البحري او في الشركة المالكة لهذه السفينة».

وفي نفس اليوم ـ الخميس ـ قال صديقنا والشاعر عبد الرحمن الابنودي في «الوفد» في اليوم الاول لعودتها للصدور: «لو كنت صاحب هذه العبارة التي غرقت بأهلنا لكنت الان في السجن الى ان تنتهي التحقيقات. اما صاحب هذا النعش الجماعي فلن يحدث له شيء، فالرجل صديق حميم للسلطة، بل هو السلطة فهو رجل رأت القيادة انه من العلم والمعرفة والنزاهة والشرف لدرجة (تعيينه) في مجلس الشورى وهذا يعني ان في جيبه حصانة بحيث اذا اغرق عبارة جديدة لا يسجن مثلي لو كنت فعلتها وانما سوف يجد طريقه للافلات كما افلت من قبل، فهو رجل مدرب يرفع علم «بنما» على عبارة مصرية يخضعها للتفتيش بعيدا عن مصر وكله بثمنه ولن يحدث له شيء. سيعيش كما يعيش منعما مترفا هو وأبناؤه.

ـ واللهم لا حسد ـ يسكنون القصور وينعمون بالزلائل ويأكلون ما يتحول الى فضلات عفنة في آخر اليوم، يعمرون اغنى الشواطئ ويحيطون انفسهم بالأسوار العالية وينفقون ثمن جثث اهلنا اموالا في بلاد الغرب والشرق ولن يحدث له شيء». ونترك الخميس الى الجمعة ـ امس ـ لنجد في «الوفد» احد رئيسي تحريرها زميلنا وصديقنا عباس الطرابيلي ينشر رسالتين وردتا اليه. من فاروق السماحي كبير مرشدي هيئة قناة السويس وربان اعالي بحار لاكثر من اربعين عاما، عن الكارثة في رسالته الاولى قال: «هذه العبارات لا تصلح لنقل الركاب وما هي الا سفن ـ رورو ـ وهي مصممة لنقل الحاويات والبضائع وكل السفينة عنبر واحد وجميع اجهزة السلامة والانقاذ الخاصة بها ما هي الا ديكور وقاع واحد وليس قاعا مزدوجا وعند حدوث اي حادث تغمرها المياه بالكامل وتغرق في دقائق ولا يمكن تعويمها او انقاذها، اي قبر جماعي للركاب ولذلك يجب ايقاف هذه السفن فورا وسحب تراخيص الملاحة وشهادات الصلاحية الخاصة بها». وفي رسالته الثانية قال الربان فاروق السماحي: «توضيحا للتقرير السابق ارسله لسيادتكم امس اوضح الاتي:

1 ـ الرياح في البحر الاحمر غالبا اتجاهها شمالا او جنوبا وخط سير السفينة يجعلها في وضع امام الرياح اما من الجانب الايسر او الايمن وهنا يستبعد تماما غرقها من شدة الرياح في حالة تفكير الربان العودة الى ميناء ضبا.

2 ـ اتضح من تعليمات الربان ان طلبات السحب من العنبر معطلة مما دفعه الى الاستعانة بالركاب لاستعدال السفينة.

3 ـ استعمال المياه في عملية الاطفاء يثبت ان اجهزة الاطفاء الرغوية المفروض استعمالها في عملية اخماد الحريق غير موجودة مما دفعه لاستعمال المياه وغمر العنبر بالمياه وهذا احد الاسباب الرئيسية لغرق السفينة.

4 ـ تضارب التعليمات وعدم السيطرة على الموقف بأعصاب هادئة والاستعانة بالركاب في عملية الانقاذ، اهم الاسباب في فشل انقاذ السفينة، حيث التجمع على السطح العلوي وتأثيره على اتزان السفينة G - M وفي الجانب الايسر لاستعدال السفينة. مما دفع المياه للتحرك من الجانب الايمن الى الجانب الايسر بعنف فتم ميل السفينة بعنف وبسرعة وغرقها في دقائق معدودة». وفي الحقيقة فلا استطيع الانغماس اكثر من اللازم في الاشارة الى التفاصيل التي يتوالى نشرها عن اسباب الغرق لان النواحي الفنية لا تهم قارئ التقرير، لانها موجودة في التغطيات الاخبارية للحادث، لكن ردود الافعال على الكارثة والتي بدأت تتركز في ثلاث نقاط رئيسية:

الاولى ان هناك ضغطا متزايدا لعدم الفصل بين الكارثة وفساد نظام الحكم.

والثانية: محاولة لعدم لفت الانتباه الى مسؤولية النظام واعتبار ما حدث اهمالا سيتم معاقبة كل من تسبب فيه.

والثالثة وهي الاخطر والاشد غرابة ابعاد المسؤوليات عن صاحب الشركة ممدوح اسماعيل عضو مجلس الشورى المعين وامين الحزب الوطني في قسم النزهة بحي مصر الجديدة بالقاهرة. وهذا التحول في مسار الاحداث بدأه مجلس الوزراء في اجتماعه يوم الاربعاء الماضي عندما خرج وزير الاستثمار الدكتور محمود محي الدين ليصرح بانه تم اكتشاف ان العبارة التي غرقت ليست مملوكة لشركة السلام وانما لشركة في بنما وتديرها شركة السلام لحسابها. وهو ما ستكون له تأثيرات قانونية.

والغريب ان المسؤولين عن الشركة في اعلاناتهم واحاديثهم للتلفزيون اشاروا الى ملكيتهم للعبارة!

ثم كانت المفاجأة امس فقد نشر «الاهرام» حديثين اجراهما زميلنا عبد العظيم الباسل مع صاحب الشركة ممدوح اسماعيل ومع حمدي الطحان رئيس لجنة النقل بمجلس الشعب والتي ستحقق في الكارثة، وما يهمنا الحديث مع ممدوح وسنكتفي بالاسئلة والاجابات التي تؤكد ملكية شركته للعبارة.

ـ لماذا تصرون على حمل علم بنما على معظم عباراتكم؟

قال: ليس هناك اي ميزة من وراء رفعنا لعلم بنما ولكن مثلنا مثل 65 % من سفن العالم تحمل هذا العلم، و60 % من سفن امريكا تحمل علم بنما.

ـ مرة اخرى نسأل، لماذا هذا الكم من هذه السفن تحمل العلم البنمي بالذات؟

قال: لسائل تجارية واقتصادية، فالسفن الاوروبية بشكل عام تحمل اعلام بنما او ليبيريا او سنغافورة.

ـ وما العائد؟

قال: لاننا لو رفعنا العلم الامريكي لابد ان نعين الطاقم الفني والاداري امريكاني، وهذا مكلف ولو رفعنا الانكليزي ندفع مرتبات عالية ولكن بنما لا تشترط جنسية معينة لاطقم السفينة مراعاة للظروف الاقتصادية».

وهكذا، فانها ردود تعني انها سفينة شركته، والا لكان قد قال انها مملوكة لشركة في بنما وهو يشارك فيه المسؤول، واعتقد ان ذلك لم يعد عيبا في وزارة متخمة برجال الاعمال الذين لا ينفصل اداء وزاراتهم عن انشطتهم الاستثمارية حتى وان تركوا ادارتها مؤقتا. انا احاول الخروج معا من واقعة استغلال ممدوح اسماعيل لصداقته بالدكتور زكريا عزمي بنفع عام، فالشراكة المزعومة ثم تصديقها على مستوى الرأي العام وجنى ممدوح اسماعيل ثمارها. تصوروا ان موظفا بسيطا فقد عقله ورفض توقيع ورقة يقدمها رجل اعمال يطنطن بانه واجهه لبيزنيس الكبار يعني البيك مسنود، الن يطير من مكانه بجرة قلم؟ هذا هو الارهاب بعينه».

اما نحن فسنطير بارادتنا الى «الاخبار» لنستقر فوق عمود ـ خواطر ـ لزميلنا وصديقنا ورئيس التحرير السابق جلال دويدار لنقرأ له قوله وهو يتلمظ غيظا: «اثار الانتباه هذا الاصرار من جانب التلفزيون المصري على تقديم صاحب العبارة وابنه عدة مرات في عدد من البرامج ومن بينها «البيت بيتك» لتبرئة نفسه وشركته وعباراته المنكوبة. لا اعلم من وراء هذه المبادرة التي ما كان يجب ان يقدم عليها التلفزيون باعتبار ان المكان الطبيعي لاقوال هذين الشخصين هي تحقيقات واستجوابات النيابة العامة ولجنة التحقيق الفني، الا اذا كان هناك هدف آخر لا نعرفه وراء ذلك، على كل حال فان نار الناس ـ كل الناس ـ لن تبرد وتهدأ الا بعد اعلان نتائج التحقيقات وتقديم كل المسؤولين الحقيقيين عن غرق العبارة المنكوبة السلام 98 الى العدالة كي ينالوا جزاء ما ارتكبوه».

جمال مبارك

والى جمال مبارك الذي لا يزال يتعرض لهجمات وانتقادات عاتية وساخرة، ففي «الدستور» قال مدير تحريرها زميلنا وعضو مجلس نقابة الصحافيين ابراهيم منصور عن التغييرات الاخيرة في المناصب القيادية للحزب الوطني الحاكم: «التغييرات التي اجراها الرئيس مبارك في الامانة العامة في الحزب الوطني والتي ابقي فيها على صفوت الشريف (مؤقتا) امينا عاما، توضح انه لا حزب وطنياً ديمقراطياً ولا يحزنون، فليست هناك انتخابات، رغم امتلاك الحزب لكل امكانيات الدولة بوزارة داخليتها واعلامها وصحفها ومواليسها وصناديق انتخاباتها (نصف الشفافية) وليه الانتخابات فالحزب «زيته في دقيقه» وقرارات الرئيس هي الافضل في اي شيء.. وما دام الابن جمال يريد شيئا فلم احراجه واحراج شلته واصدقائه في لجنة السياسات، وابراز فشلهم كما شاهد الجميع في الانتخابات البرلمانية الاخيرة. وثالثهم جمال مبارك امينا عاما مساعدا للسياسات، وذلك بعد فشل لجنته (لجنة السياسات) في تطوير اداء الحزب او الحصول على المصداقية، وتم تصعيد عدد كبير من لجنة السياسات من اصدقاء جمال الى الامانة العامة مثل محمد كمال الذي تولى امانة التدريب والتثقيف (على ايه!!) وسعيد الالفي (امينا للشؤون المالية والادارية) ود. محمد نجيب ابو زيد امينا للعضوية.

هذا بخلاف احمد عز الذي اصبح امينا للتنظيم والدكتور علي الدين هلال صاحب الصفر الكبير في الموندیال أميناً للاعلام لعله يستطيع تلميع نفسه بعد ان فقد الكثير من هيبته وشخصيته التي كان يحافظ عليها في مدرجات الجامعة وطبعا ما تنسوش انس الفقي!! المهم ان تشكيلة الامانة العامة للحزب الوطني توضح بشكل قوي سيطرة جمال مبارك وشلته عليها (خاف يا صفوت بك) وهو الأمر الذي يعيد مرة اخرى الكلام عن طموح مبارك الابن لوراثة والده ـ ودعكم من النفي المصنوع ـ حتى لو تم ذلك ببطء شديد».

والى جريدة الاخوان المسلمين «آفاق عربية» وزميلنا حسين عبد الظاهر الذي اراد التمهيد لمهاجمة جمال مبارك بغمزة سخيفة لخالد الذكر كعادة الاخوان دائما فقال: «وحكم الرئيس مبارك البلاد ربع قرن حتى كتابة هذه السطور مستمدا مشروعيته من المشاركة في حرب اكتوبر باعتباره صاحب اول ضربة جوية فتحت باب الحرية، اخشى ما اخشاه ان يستمد رئيسنا القادم مشروعية حكمه من حضور تدريبات منتخب كرة القدم ومشاهدة مبارياته وسط هتافات الجماهير في الدورة الافريقية 2006».

وتقدم عضو مكتب الارشاد الدكتور محمد رشاد البيومي واستاذ الجيولوجيا بجامعة القاهرة لينافسه في التعرض لجمال مبارك ومهاجمة خالد الذكر بقوله: «ان كل ما ورد ليس الا ترديدا لمقولات سابقة في ثوب يبرز قيادية السيد جمال ويؤهله الى دور في المرحلة المقبلة.. لم يتناول اي فلسفة او تصور للتصدي لمشكلات المجتمع التي تراكمت طوال ايام هذا الحزب المنكود. وعندما تطرق الحوار الى الاخوان كان الرد خاليا من الموضوعية، بعيدا عن الحقيقة التاريخية والواقعية، فالاخوان وجود قائم افرزته الحاجة لهذا التيار المستنير الواعي، فمن وجهة النظر القانونية لم يصدر حكم قانوني بحل الجماعة ولكنه مجرد قرار سياسي تم في اذار (مارس) 54 ثم عادت الجماعة بعد ذلك بنفس القرار السياسي وذهب عبد الناصر الى الاستاذ الهضيبي (المرشد العام) معتذرا ومباركا للجماعة ممارسة دورها وفي خضم سطوته وحرصه على الانفراد بكل مقومات الأمة افتعل عبد الناصر تمثيليته الكاذبة ليواجه اكبر قوة كان يمكن ان تحد من نفوذه وتسلطه وديكتاتوريته ولم يصدر أي قرارات تشريعية بشأن الاخوان بل اعمل سياسة الاستبداد واعتقل عشرات الالاف وحاكم الالاف واعدم ثلة من كرام المجتمع».

ما شاء الله.. ما شاء الله على الموضوعية والامانة التاريخية وعلى التدين والالتزام بقول كلمة الحق ولو على انفسنا؟ تمثيلية؟ أبعد كل ما كتبه حتى الاخوان الذين فضلوا قول كلمة الحق يأتي ليدعي مثل غيره انها تمثيلية ولماذا وهم ايدوا الثورة وخالد الذكر في الغاء التعددية الحزبية وانحاز اكثر من ستين في المئة من اعضاء مكتب الارشاد ومجلس الشورى اليه؟ ما ثقل الظل هذا، وبين الاخوان خفيفو ظل من اصدقائنا كالدكتور محمود جامع وجابر قميحة، ثم افر من صفحات «آفاق عربية» بعد ان ضايقني هؤلاء الناس كثيرا الى «الدستور» وكاتبها الساخر بلال فضل وقوله: «منذ ان طلع الشاب الأمير جمال مبارك علينا من ثنيات «روزاليوسف» اليومية بحواره الشامل الدافق المتدفق عن اوضاع مصر التي في خاطره ودمه، ولا تكاد تفتح صحيفة او مجلة قومية الا وترتطم بمقال يقوم بتحليل ذلك الحوار وتأمله واستيعابه وتفسيره وتقريبه للناس، بشكل لم تحظ به خطابات والده السيد الرئيس نفسها، بل وربما لم يحظ به الميثاق أيام الرئيس عبد الناصر او كتاب «البحث عن الذات» أيام الرئيس السادات، ولو اقتصر الأمر على صغار الموالين الطامحين في دور يسنده لهم مخرج العرض المسرحي الدائر في انحاء مصر الآن لهان الأمر، لكن العدوى التحليلية امتدت الى موالين كبار ظننا ان اقصاءهم عن الساحة قد يجعلهم يختشون على دمهم ولو قليلا، لكنهم لم يراعوا إلها ولا ذمة واخذوا يحللون كلام جمال مبارك، وربما نشهد في الايام القادمة جمع كل هذه المقالات والدراسات التحليلية في مجلدات ضخمة تحمل عناوين «اوضح المسالك الى حوار جمال مبارك والمنقذ من الضلال في حوار جمال وكمال ونيل الأوطال في ما غمض عن قارئي الحوار. وقاكِ الله يا مصر شر ولاد العصر.

الرئيس مبارك

والى رئيسنا الذي خصص له زميلنا كاتب «الدستور» الموهوب بلال فضل عدة فقرات في بابه ـ قلمين ـ اغضبتني لابعد الحدود وهي: «ما يطلق عليه زورا تغييرات في الحزب الوطني يثبت للمرة الألف ان هذا النظام لن يتغير الا بعوامل الهبة، وانه مصر على ان يلعب مبارياته دائما بنفس الخطة التي جابتنا ورا ونفس التشكيل الذي نخسر به دائما معتقدا ان تغيير المراكز كاف للفوز، مع ان العيب في الكابتن.

منذ ان وعيت على الدنيا اذا صح انني وعيت وأنا أشاهد كل مسؤول يتحدث للناس بادئا كلامه بعبارة بناء على توجيهات السيد الرئيس. مرت السنون وتكررت هذه العبارة ملايين المرات وما زلنا محلك سر، تفتكروا العيب في التوجيهات ولا في السيد الرئيس؟ اكيد العيب في «بناء». في شبرا الخيمة قتل شابان موظفا كبيرا بهدف سرقته وهو خارج الى عمله، الجريمة ليست هنا بل في ان الجانيين عثرا في حقيبته على ثلاثة جنيهات ونصف. شكرا لنظام السيد الرئيس نصير محدودي الدخل، ونأمل في ظل حكم ابنه جمال مبارك في ان يرتفع المبلغ الذي يعثر عليه مع من يتم قتله».

ومع الفقرات رسمان كاريكاتيريان لزميلنا الرسام الموهوب عمرو سليم وابن صديقنا وزميلنا الراحل جمال سليم، الاول للرئيس وهو يقول: «الناس كلها بيطالبوا بالتغيير بافكر اغير الكرافتة»، والثاني عن مواطن فقير ممزق الثياب مكتوب فوقه ـ محدودو الدخل ـ وبجواره رسم للرئيس من الخلف يقول: «الناس اللي خلوها خل».

الاساءة للرسول

والى الرسوم الكاريكاتيرية التي اساءت الى نبينا الكريم عليه افضل الصلاة والسلام وردود الافعال عليها ومنها قول جحا الذي توقع باسمه جريدة «الاحرار» بروازها اليومي بالصفحة الاولى ـ يوم الخميس ـ «محلات السوبر ماركت بمدينة نصر اعلنت انها لا تحتوي على بضائع دانمركية او نرويجية وغدا يضعون عبارة ـ ذبح على الطريقة الاسلامية ـ على علبة التونة».

ومن علب التونة الى البلدان الاسلامية التي هاجمها وهاجم الدانمرك ايضا المحلل السياسي الكبير سلامة احمد سلامة بقوله امس في عموده اليومي بـ«الاهرام» ـ من قريب ـ «ولم تهتم الحكومات الاسلامية في بادئ الأمر الا بعد ثلاثة شهور، وجاء رفض رئيس وزراء الدانمرك مقابلة سفراء الدول الاسلامية بحجة ان حرية التعبير في النظام الديمقراطي مكفولة ومقدسة لتضيف الاهانة الرسمية الى الاساءة العنصرية، واصبح اي اعتذار متأخرا ولا يجدي في تهدئة المشاعر الدينية التي اشتعلت في المنطقة. المشكلة كان يمكن حلها لو تدخلت الحكومات في الوقت المناسب ولو ان جماعات الحقوق المدنية والاسلامية في الدنمرك، تمسكت بما نصت عليه المادة 19 من الاعلان العالمي لحقوق الانسان الذي يفرق بين حرية التعبير والتحريض على الكراهية وازدراء الاديان لأمكن محاسبة الجريدة الدنمركية واحراج الحكومة الدنمركية وغيرها من الحكومات الاوروبية التي تسيء استخدام مبدأ حرية التعبير وتتعامل بمعايير مزدوجة اذا تعلق الأمر بمعاداة السامية.

وللأسف نحن لا نتعلم من التجارب والاخطاء المتكررة، ونظن ان تهييج الشارع واثارة المشاعر الدينية يمكن ان يخيف العالم ويعيد الينا حقوقنا في ظل ظروف دولية مضطربة، وأوضاع عربية متردية، وأزمات تخلينا فيها عن مسؤوليتنا وتركنا حلها لامريكا واوروبا».

وفي نفس عدد «الاهرام» قال زميلنا وصديقنا والكاتب والباحث والمدير السابق لمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بـ«الاهرام» السيد يسين في بابه الاسبوعي اوراق ثقافية:

«ولقد كان المسلك الدنماركي خصوصا والمسلك الاوروبي الصحافي عموما درسا من دروس الحماقة السياسية! واذا كنا من قبل ـ من باب النقد الذاتي ـ نقدنا الحماقة السياسية العربية باعتبارها تعبر عن حماقة المتخلفين، الا اننا لم ننس ان ننقد ايضا حماقة المتقدمين التي ضربنا لها مثلا، الحماقة السياسية الامريكية في غزوها العسكري للعراق وفي استخدام الارهاب للقضاء على الارهاب، وها نحن اليوم نواجه بحماقة سياسية صارخة اشعلتها الدنمارك وجرت وراءها الصحافة الفرنسية والالمانية والتي شاركت جميعا في استفزاز مشاعر الشعوب الاسلامية، والتي ادت الى مظاهرات حاشدة والى مقاطعة للمنتجات الدنماركية.

وهكذا تحولت هذه الحادثة المنفردة التي كان يمكن احتواؤها لو حكمت كل من الصحيفة الدنماركية والحكومة الدنماركية العقل وقدمت الاعتذارات المناسبة في الوقت المناسب.

والواقع اننا الآن نشهد حالة نموذجية لما اطلق عليه صموئيل هنتنغتون «صراع الحضارات» وان كان من الاسلم ان نسميه «صراع الثقافات». واسرع صديقنا شاعر الاخوان وناقدهم الادبي خفيف الظل الدكتور جابر قميحة لاصطياد شيخ الازهر وموقعه وقال عنه في «آفاق عربية»:

«والتقى شيخ الازهر بيارن سورتش سفير الدنمارك بالقاهرة، وتحدث اليه حديثا رقيقا طريا مؤداه «انه يرفض الاساءة الى النبي محمد صلى الله عليه وسلم لانه فارق الحياة ـ اي مات ـ ومن ثم لا يستطيع الدفاع عن نفسه، ويجب عدم الاساءة الى الاموات بصفة عامة سواء اكانوا من الانبياء او المصلحين او غيرهم الذين فارقوا الحياة الدنيا». ولم يكن ينقص الشيخ سيد استكمالا لحديثه او تبريره الطري الا ان يقول للسفير «ومن الاقوال الحكيمة: اذكروا محاسن موتاكم، والضرب في الميت حرام» لقد ساوى الشيخ بين الرسول صلى الله عليه وسلم والاخرين من المصلحين وغيرهم، وهذه سقطة قد لا يستغربها كثيرون منه. وكنا نتمنى ان يكون في اباء الدكتور علي جمعة وشموخه الاسلامي وهو يقول للسفير الدنماركي «انه لا يمكن القول اننا نرفض الاساءة للرسول صلى الله عليه وسلم لانه مات وفارق الحياة، لأن الرسول لا يزال حيا في نفوس جميع المسلمين ولم يمت، ونقتدي به كمسلمين في حياتنا اليومية».

معارك وردود

والى المعارك والردود والهجوم العنيف الذي شنه زميلنا بجريدة «التجمع» جلال عامر ضد الاديب المصري ـ النوبي، حجاج ادول بعد ان احس بالاختناق من تصريحات حجاج:

«ليس احب الى قلوبنا من اهل الكرم والامانة ودماثة الخلق وصناع الحضارة المحاربين مع الوطن كل معاركه.. لهذا ارفض ان يرتدي حجاج أدول قميصهم ليبح